Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل تحسست فرو السمور

أو زغب البجعة من قبل ؟

حقا لقد أحسست النعومة والدفء واللين تحت يدى ، ولكنى « رأيت » ذلك أيضا وراحة يدى تغوص فى الشعر أو الزغب فيملأ فروج الأصابع ويداعب الأنامل متفلتا منها فى رفق ! ! . وهنا يصل لويس إلى وضوح أكثر حين يقرر أن كل صورة ، حتى تلك الصورة العاطفية الخالصة إلى أقصى درجة ، أو الصورة العقلية أيضا ، تنطوى على بعض آثار الحواس ، كما فى هذين السطرين :

كفى يا سيدتى ، لقد مضى اليوم المشرق

ولم يعد أمامنا غير الظلام .

غير أننا نعطى أهمية لحاسة الإبصار ، لما قدمنا من أسباب ، ولأن الإنسان ظل يتواصل مع غيره بلغة الرسم دهورا طويلة ، معتمدا على ترجمة الحسى إلى معنوى والمادى إلى عقلانى ، وتلك صداقة قديمة ضاربة فى القدم بالكتابة الهيروغليفية ، وهى الهدف الأسمى للغة الشعرية . ولقد اتجهت دراسات حديثة إلى القول بأن اللغة المجازية هى اللغة الإنسانية الأولى . ورفضت هذه الدراسات القول بالتوقيف ، والتوفيق ، والمحاكاة[٦] ، ولعل هذا ما عناه « فيكو » فى قوله :

إن الشعر هو النشاط الأولى للعقل الإنسانى ، فالإنسان قبل أن يصل إلى مستوى تصور الكليات فإنه يتصور أفكارا متخيلة ، قبل أن يفكر بعقل واضح يدرك الأشياء بملكات مشوشة قلقة قبل أن يتمكن من الإفصاح الواضح عنها ، إنه يغنى قبل أن يتكلم نثرا ، وهو يتكلم بالشعر قبل استعمال المصطلحات التقنية ، والاستخدام الاستعارى للكلمات يكون بالنسبة إليه فطريًّا ، مثل أى شىء ندعوه طبيعيًّا[٧] . على أن « هربرت ريد » يشير فى أكثر من مكان إلى

---

(٦) كتب هردر مقالة حول نشوء اللغة ، وفيها رفض نظرية الوحى الإلهى ، والاتفاق المقصود ، أى النظرية العقلانية ، والنظرية الحسية عن الصرخات الوحشية ، ويرى أن الاستعارة تتصدر ميلاد الكلام والأفكار . ويرى الأخوان شليجل أن الشعر ، وبخاصة الاستعارة ، هو الأم الأبدية للكلام وهذا يعنى أن بداية التفكير عند الرجل البدائى كانت بالرموز والاستعارات والحكايات المجازية . النقد الأدبى جـ ١ ص ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

(٧) The Poetic Image. P. 26.